الي
ما فوق ثم انظرت اليه رايته يتصل كرات مدورات كاللالي
الكبار ثم في النزول ان اتفق ان تضربها النيران التي
في الجو جعلته حجارة كالاجر المطبوخ فنزل فتصيب
من يعيا الله تعالى هلاكه وقد تبقى كثيرا في المواضع التي
لا عمارة بها فلا يرى ولابد يكن بر فلهذا قال من طين
لان ماء يكون من طين كالحجر الذي يكون في الصواعق
لا يكون كثيرا بحيث يمطر وهذا لا يتصف لان ذلك الاعصار
لما وقع فان وقع لحادث اخر لزم التسلسل ولابد من
الانتهاء الى محدث ليس بحادث فذلك المحدث لابد وان
يكون فاعلا مختارا والمختار له ان يفعل ذلك وله ان
يخلق الحجارة من طين على وجه اخر من غير نار ولا غبار
لكن العقل له طريقة له في الجزم بطريق احداثه وما لا يصل
العقل اليه لا يوخذ الا بالنقل والنص ومن المعلوم
ان نزول حجارة الطين من السماء اغرب واعجب من غيرها
ولما اراد الله تعالى ان يهلك المجرمين ميز المومنين بقوله
تعالى فاخرجنا اي بما لنا من العظمة بعد ان ذهبت
رسلنا اليهم ووقعت بينهم وبين لوط عليه السلام
محاورات معروفة لم يبرع الحال هنا الى ذكرها من كان
فيها اي قرى قوم لوط من المومنين اي المصدقين بتلو
بقولنا لا تاسو بهم بالمجرمين تخلصنا لهم من العذاب
على قلتهم وضعفهم وقوة المخالفين وكثرتهم فما

وجدنا

وجدنا فيها اي تلك القرى اسند الامر اليه تشريفا لرسله
واعلاما بان فعلهم فعله تعالى غير بيت اي واحد وهو
بيت ابن اخي ابراهيم عليهما السلام وقيل كانت عدة النا جين
منهم ثلاثة عشر من المسلمين اي المخلصين في اسلام الظا هر
والباطن لله تعالى من غير اعتراض اصلا وهما ابراهيم
ولده عليهم السلام وانهما اول من وجد منهما الاسلام
الاتم وتسموا به كما مر في سورة البقرة وسموا به اتباعهم
فكان هذا البيت الواحد مما دل عليه الايمان الذي
هو التصديق والاسلام الذي هو الانقياد قال البغوي
وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه
ما من مؤمن الا وهو مسلم يعني لما بينهما من التلازم وان
اختلف المفهومان وقال الاصفهاني وقيل كان لوط
واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وقيل هم لوط وابنتا
وصفوا بالايمان والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم
عاملون بجوارحهم الطاعات تنبيه في الاية
اشارة الى ان الكفر اذا غلب والفسق اذا فشى لا ينفع
معه عبادة المومنين بخلاف ما لو كان اكثر الخلق على
الطريقة المستقيمة وفيهم شرذمة يسيرة يسرفون
ويزنون ومثاله ان العالم كالبدن ووجود الصالحين
كالاغذية الباردة والحارة والسموم الواردة عليه
الضارة فان البدن ان خلا عن المنافع وفيه المضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)